اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الْحَرَّةُ»: الْأَرْضُ الْمُلَبَّسَةُ حِجَارَةً سُوداً. وَ«الشَّرْجَةُ» بِفَتْحِ الشِّينِ الْمعجَمَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وبِالْجِيمِ هِيَ: مَسِيلُ الْمَاءِ[1].

(اسمي) واللام جارة لما الاستفهامية حذفت ألفها كقوله تعالى: ﴿عم يتساءلون﴾[2] وقوله: ﴿بم يرجع المرسلون﴾[3] (فقال إني سمعت صوتاً في السحاب) أل فيه للعهد الذهني بقرينة قوله: (الذي هذا ماؤه) ويحتمل كونها للجنس (يقول) جملة في محل الحال من الصوت على حذف مضاف أي: ذا صوت قائلاً: (اسق) بوصل الهمزة في الأصح ويجوز قطعها يقال: سقاه وأسقاه بمعنى (حديقة فلان وقوله: فما تصنع فيها؟) استفهام عن بيان ما أنتج له من العناية الإلهية حسن هذه الثمرة بالتخصيص (فقال: أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف للتأكيد متضمن معنى الشرط (إذ قلت هذا) أي: أخبرت بما سمعت مما دعاك للسؤال (فإني) أبين لك عملي الذي نتج عنه بفضل الله سبحانه ذلك وهو أني (انظر إلى ما يخرج منها) أي: من الأرض من حب أو تمر (فأتصدق بثلثه) بضم أوليه في الأفصح، ويجوز تسكين ثانيه تخفيفاً زيادة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فالواجب في شريعتنا في النصاب من ذلك العشر تارة ونصفه أخرى (وآكل أنا وعيالي) أي: أعولهم من أهل وولد وزوجة وخادم وغير ذلك (ثلثاً وأرد فيها ثلثه) أي: ثلث الخارج (رواه مسلم) في صحيحه في أبواب الزهد (الحرة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وبالتاء (الأرض الملبسة حجارة سوداً) أي: التي علاها ذلك وغلب عليها فكأنها لبست، وقال في المصباح: والجمع حرار ككلبة وكلاب (والشرجة بفتح الشين) المعجمة (وإسكان الراء وبالجيم) وسكت المصنف عن التاء آخره، قال في المصباح: وبعضهم يحذف فيقول: شرج هي (مسيل الماء) وجمعها شراج ككلبة وكلاب.

باب النهي عن البخل والشح

قال في المصباح: بخل بخلاً أي: بفتح أوليه، وبخلاً أي: بضم فسكون من بابي

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: الصدقة في المساكين (الحديث: ٤٥).

(٢) سورة النبأ، الآية: ١. (٣) سورة النمل، الآية: ٣٥.

٦١ ــ باب: في النهي عن البُخل والشحّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالى[١]: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾.

وقال تعالى[٢]: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي الْبَابِ السَّابِقِ.

تعب وقرب والاسم البخل، وزان فلس. والبخل في الشرع: منع الواجب، وعند العرب: منع السائل مما يفضل عنده، وفيه أيضاً الشح البخل، وفي شرح مسلم للمصنف قال جماعة: الشح أشد البخل وأبلغ في المنع منه، فقيل: هو البخل مع حرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور، والشح عام. وقيل: البخل بالأموال خاصة والشح بالمال والمعروف. وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده، والبخل بما عنده ا هـ. وأصله في النهاية وزاد شح يشح شحاً فهو شحيح، والاسم الشح، وترجمة المصنف تمشي على هذا، فإن الأصل في العطف التغاير، وعلى ما في المصباح يكون من عطف الرديف اكتفاء بتغاير اللفظ كهو في قوله تعالى: ﴿إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله﴾[٣] **(قال الله تعالى: وأما من بخل)** أي: بالإنفاق في الخيرات **(واستغنى)** أي: بالدنيا عن العقبى **(وكذب بالحسنى فنيسره)** في الدنيا **(للعسرى)** للخلة المؤدية إلى الشدة في الآخرة وهي الأعمال السيئة ولهذا قالوا: من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها **(وما يغني عنه ماله إذا تردى)** أي: هلك وسقط وتردى في جهنم. **(وقال تعالى: ومن يوق شح نفسه)** أي: ومن سلم من الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم تمنع أداء ما وجب عليه أداؤه، وفي تفسير ابن عطية: شح النفس فقر لا يذهبه غنى المال بل يزيده وينصب به. وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة فقد برىء من شح النفس. وقال ابن مسعود: شح النفس أكل مال الناس بالباطل، أما منع الإنسان ماله فبخل وهو قبيح ولكن ليس بشح **(فأولئك هم المفلحون)** الفائزون ببغيتهم **(وأما الأحاديث)** أي: النبوية **(فتقدم جملة منها في الباب السابق)** كقوله: «وأن تمسكه شر لك» وقوله: «وأعط كل ممسك تلفاً، ولا توكي فيوكي الله عليك» وباقي أحاديث ذلك الباب تدل بمفهومها على ما عقد له هذا الباب؛ لأن الثناء على الكرم والأمر به ذم بضده ونهي عنه.

---

(١) سورة الليل، الآيات: ٨، ٩، ١٠، ١١.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

٥٦٢ ــ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[1].

٦٢ ــ باب: في الإيثار والمواساة

قَالَ اللهُ تَعَالَى[2]: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

---

٥٦٢ ــ **(وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: اتقوا الظلم)** أي: اتخذوا لكم وقاية منه بالقسط. والظلم التصرف في حق الغير بغير طريق شرعي، وقيل: وضع الشيء في غير موضعه **(فإن الظلم)** أي: في الدنيا **(ظلمات)** بضم اللام وبإسكانها تخفيفاً وبالفتح **(يوم القيامة)** يحتمل كما تقدم أنه على حقيقته وظاهره أنه يصير ظلمة في الآخرة، ويحتمل كونها كناية عن شدائد ذلك اليوم وما يلقاه من الأهوال **(واتقوا الشح)** بالضم على الأفصح من لغات ثلاث في أوله **(فإن الشح)** أتى بالظاهر فيه وفيما قبله[3] تقبيحاً له وتنفيراً منه ونعتاً[4] بقبحه بالنداء عليه بالاسم الدال على ذلك **(أهلك من كان قبلكم)** أي: من بني إسرائيل **(حملهم على أن سفكوا)** بفتح الفاء أي: أراقوا **(دماءهم)** أي: قتل بعضهم بعضاً فهو كقوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾[5] قال المفسرون أي: لا يقتل بعضكم بعضاً **(واستحلوا محارمهم)** أي: ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه، واحتالوا لولوج السمك إلى ما حفروه يوم السبت ليدخل في حوزهم فيبيعوه بعد فيوقعهم في ذلك الشح **(رواه مسلم)** وقد تقدم مع شرحه في باب تحريم الظلم.

باب الإيثار

بكسر الهمزة وسكون التحتية بعدها مثلثة مصدر آثر يؤثر **(والمواساة)** مفاعلة من التواسي **قال في القاموس:** آساه بماله مواساة: أناله منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك إلا من كفاف، **فإن كان من فضل فليس** بمواساة. اهـ. وقال في محل آخر منه: واساه مواساة أي: بالواو بدل الهمزة لغة رديئة! هـ. **(قال تعالى ويؤثرون)** أي: يقدمون يعني الأنصار

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (الحديث: ٥٦).

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) أي قوله فإن الظلم.

(٤) كذا، ولعله «نعياً». ع.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٤.